

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى { وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُجْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ }

الآية رقم [51] من سورة [الأنعام]

شرح الكلمات:

وأنذر: الإنذار: هو: الإعلام بشيء مخوف. أما البشارة فهي: الإعلام بشيء محبوب، والنبي صلى الله عليه وسلم بشير ونذير، بشير لأهل الإيمان بالأجر والثواب والجنة، ونذير لأهل الشرك والمعاصي بالعذاب والنار.

به: أي بالقرآن.

يخافون: يرهبون من الحشر لإيمانهم به.

يخشروا: يبعثوا. والحشر معناه: الجمع، لأن الله يجمع الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم في صعيد واحد، لا يخفى منهم أحد؛ لأجل فصل القضاء بينهم، وجزائهم بأعمالهم.

الولي: النصير. الشفيع: واسطة يشفع لهم من عذاب الله. أي: واسطة، يتوسط له عند الله، ما أحد يشفع له يوم القيامة إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، وبشرط أن يكون هذا الشخص ممن يرضى الله عنه، هذه شفاعة منفية فبطل أمر هؤلاء الذين يتخذون الشفعاء ويظنون أنهم يخلصونهم يوم القيامة من عذاب الله

الشرح الإجمالي:

يأمر الله نبيه محمداً -عليه الصلاة والسلام- في هذه الآية بأن

يعلم ويخوف هؤلاء الذين يتيقنون البعث والنشور، أنهم سيقفون يوم القيامة أمام الله ليس لهم نصير ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم من عذابه، فلعلهم إذا علموا ذلك يمثلون وأمر الله ويحجبون نواحيه. وأنه لما كان المشركون قديماً وحديثاً يعبدون من دون الله الأصنام والأشجار والأحجار والقبور والأضرحة والأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء، فإذا أنكر عليهم ذلك قالوا: **{هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}**، نحن نعلم أنهم مخلوقون، وأن الأمر بيد الله، ولكن هؤلاء لهم مكانة عند الله، ونريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله. فيذبحون للأولياء والصالحين والأشجار والأحجار، ويستغيثون بهم، ويصرفون لهم أنواع العبادة، فإذا أنكر عليهم قالوا: غرضنا من ذلك هو الشفاعة فقط. فين الله أن ذلك هو الشرك، وأن تلك هي عبادة غير الله، فقال تعالى: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}**، يقولون: نحن نعلم أنهم مخلوقون، وأنهم ليس لهم من الأمر شيء، ولكننا فعلنا ذلك من أجل أن يشفعوا لنا عند الله لأن لهم مكانة عند الله، كما قال تعالى: **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ}** يعني: يعبدونهم، **{مَا نَعْبُدُهُمْ}**، اعترفوا أنهم يعبدونهم **{إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}** سعى فعلهم هذا كذباً، وسماه كفراً، ولم تنفعهم اعتذارهم، وذلك لأنهم قاسوا الخالق سبحانه وتعالى على ملوك الدنيا، فكما أنهم من عادتهم عند ملوك الدنيا أنهم يوسطون الشفعاء بينهم وبين الملوك في قضاء حوائجهم، قاسوا الله جل وعلا بخلقه، اتخذوا عند الله الشفعاء كما يتخذونهم عند الملوك والرؤساء، وهذا باطل، لأنه تسوية بين الخالق والمخلوق، فإن ملوك الدنيا أو سلاطين الدنيا أو رؤساء الناس في الدنيا يقبلون الشفاعة لحاجتهم إلى ذلك، وذلك لأن الملك أو الرئيس بحاجة إلى الوزراء والمستشارين ليعينوه على أمور الملك، فلو لم يقبل شفاعتهم لنفروا منه، ولم يعينوه، والله جل وعلا غني عن خلقه، ليس بحاجة إلى أن يعينه أحد، بخلاف الملوك والسلاطين فهم بحاجة.

والشفاعة في كتاب الله جاءت على قسمين:

قسم منفي. وقسم مثبت.

فالقسم المنفي: هو الشفاعة التي تطلب من غير الله.

هذه الشفاعة منفية، لأن الشفاعة ملك لله، لا تطلب إلا منه، وكذلك الشفاعة التي تطلب فيمن لا تقبل فيه، وهو الكافر، فالكافر والمشرك لا تقبل فيه الشفاعة: **{مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسَبٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}**، وقال الله تعالى: **{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ}**.

والشفاعة المثبتة: هي التي توفر فيها الشرطان:

الشرط الأول: أن تطلب من الله.

الشرط الثاني: أن تكون فيمن تقبل فيه الشفاعة، وهو المؤمن الموحّد الذي عنده شيء من المعاصي دون الشرك، فهذا تقبل فيه الشفاعة بإذن الله.

الشرط الثاني: **{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}**، وهم أهل الإيمان.

الشفاعة المثبتة ستة أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود، وهي التي تكون من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف

النوع الثاني: شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة في أن يدخلوا الجنة.

النوع الثالث: شفاعته صلى الله عليه وسلم في بعض أهل الجنة في رفعة درجاتهم في الجنة.

النوع الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أي طالب فالنبي صلى الله عليه وسلم يشفع له في تخفيف العذاب عنه يوم القيامة، لا في إخراجه من النار

النوع الخامس: الشفاعة فيمن استحق النار من أهل التوحيد أن لا يدخلها.

النوع السادس: الشفاعة فيمن دخل النار من أهل التوحيد أن يخرج منها، وهاتان الشفاعتان الأخيرتان ليستا خاصتين بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل هما عامتان في الأنبياء والأولياء، والصالحين، والأفراط.

الشفاعة

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (80)



أعدّها عزمي إبراهيم عزي

10- أن الله جلّ وعلا خوف المؤمنين هذا اليوم، وليس لأحد منهم من دون الله ولي ولا شفيع، وإذا كان المؤمن ليس له شفيع من دون الله، فكيف بالكافرين؟! وليس معنى هذا أن الشفاعة منفية، ولكن الشفاعة تكون بعد إذن الله، وحقيقة الأمر أن الشفاعة لله، وليست ملكاً لأحد، لا للرسل صلى الله عليه وسلم ولا لغيره، وإنما الله جلّ وعلا إذا أراد أن يرحم عبده أذن للشافع أن يشفع إكراماً له، ورحمةً لذلك المشفوع،

11- أن المؤمنين الأتقياء الخائفين ينتفعون بالندارة بالقرآن، وأنه ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع، فكيف بمن يطلب الشفاعة من الأموات أو من الأحياء أو من الشجر أو من غيرها؟! كيف تكون له شفيعاً؟! ليس لهم في طلبهم هذا إلا الإبعاد، فطلبهم هذا يبعدهم عن الله جلّ وعلا، ويكون سبباً لتعذيبهم؛ لأنه شرك.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة التي لم تتوفر شروطها.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً، فيكون طلبها من المخلوق شركاً أكبر، ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها للشفاعة.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى

استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: وأنذر، به، يخافون،

يحشروا، الولي، الشفيع،

ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر

المأخذ.

د. وضع مناسبة الآية لباب الشفاعة.

هـ. وضع مناسبة الآية للتوحيد.

والله اعلم وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فالأولياء يشفعون، والصالحون، والأفراط- وهم الأولاد الصغار- يشفعون لأبائهم.

الفوائد:

1. لا تنفع الموعظة إلا للمؤمنين.

2. إثبات البعث.

3. نفي الشفاعة إلا بشروطها.

4- أن الله غني لا يحتاج إلى إعانة الشفيع

5- الشفاعة هي الدعاء، وطلب الشفاعة هو طلب الدعاء

6- إذا أتى آت إلى قبر نبي أو قبر ولي أو نحو ذلك فقال: أستشفع بك، أو أسأل الشفاعة، فمعناه: أنه طلب منه ودعا أن يدعو له، فلهذا كان صرفها، أو التوجه بها إلى غير الله -جل وعلا- شركاً أكبر؛ لأنها في الحقيقة دعوة لغير الله؛ وسؤال من هذا الميت وتوجه بالطلب والدعاء منه.

7- أن الأحياء الذين هم في دار التكليف يجوز طلب الشفاعة منهم. لأنهم في دار تكليف ويقدرّون على الإجابة، وقد أذن الله في طلب الشفاعة منهم ولهذا كان الصحابة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ربما أتى بعضهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وطلب أن يشفع له يعني: أن يدعو له.

8- بطل تعلق قلوب المشركين الذين يسألون الموتى الشفاعة، بمسألة الشفاعة لأن الشفاعة ملك لله، وهذا المدعو لا يملكها.

9- إشكال وجوابه: فإن قيل: إن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه سبحانه، فكيف يسمى دعاء الإنسان لأخيه شفاعة وهو لم يستأذن من ربه؟

والجواب: إن الله أمر بأن يدعو الإنسان لأخيه الميت وأمره بالدعاء إذن وزيادة وأما الشفاعة الموهومة التي يظنها عباد الأصنام والقبور من معبوديهم، فهي شفاعة باطلة لأن الله لا يأذن لأحد بالشفاعة إلا من ارتضاه من الشفعاء والمشفوع لهم.